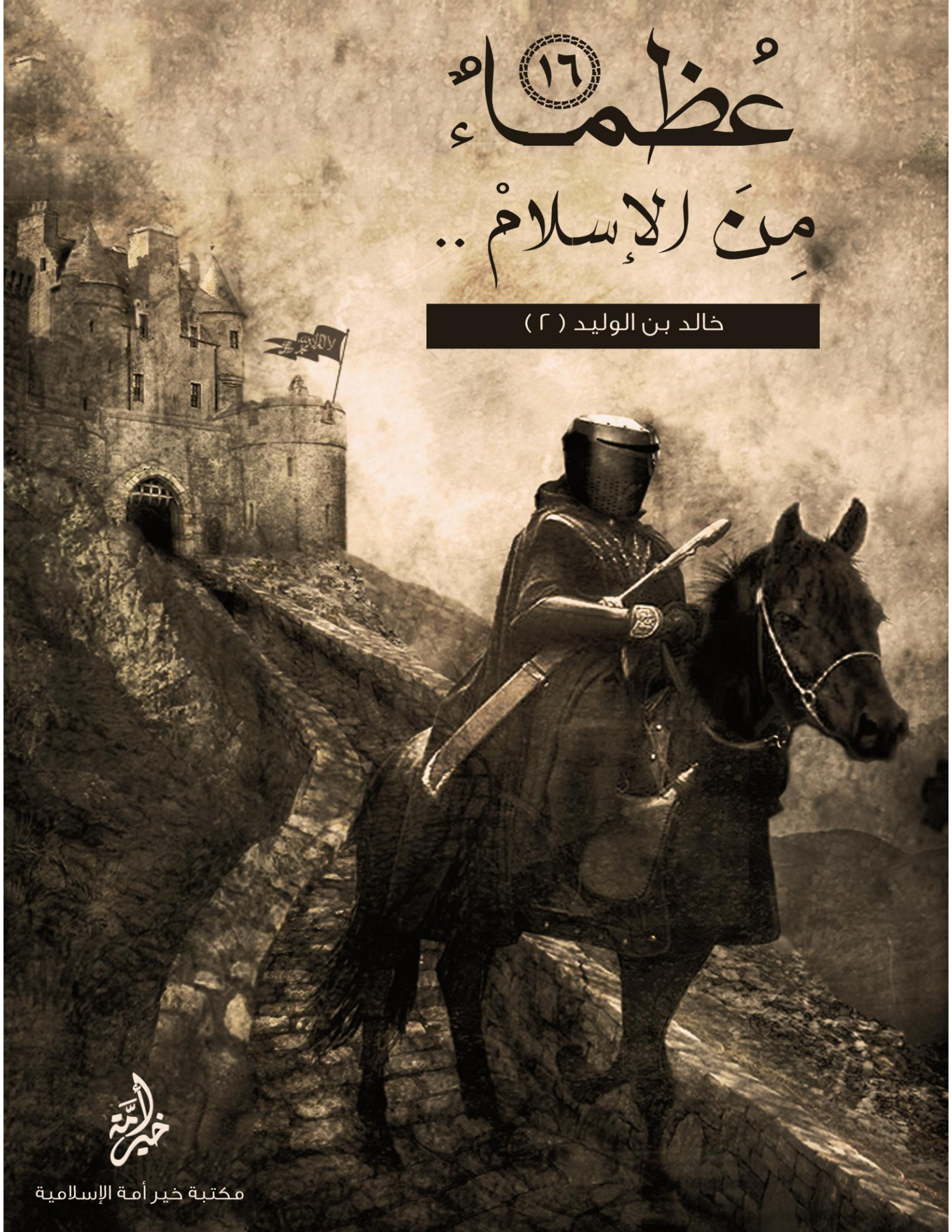
١٦
عُظماءُ
مِنَ الإسلامْ ..
خالد بن الوليد (٢)
مكتبة خير أمة الإسلامية

وكانت أولى حلقات الصراع بين خالد والمشركين بعد التحول العظيم الذي طرأ على حياة خالد وفكره وعقيدته في (جمادى الأولى 8هـ / سبتمبر 629م) حينما أرسل النبي ﷺ سرية الأمراء إلى مؤتة للقصاص من قتلة الحارث بن عمير رسوله إلى صاحب بصرى

وجعل النبي ﷺ على هذا الجيش زيد بن حارثة ومن بعده جعفر بن أبي طالب ، ثم عبد الله بن رواحة ، فلما التقى المسلمون بجموع الروم، استشهد القادة الثلاثة الذين عينهم النبي ﷺ، وأصبح المسلمون بلا قائد، وكاد عقدهم ينفرط وهم في أوج المعركة، وأصبح موقفهم حرجًا، فاختاروا خالد قائدا عليهم .

واستطاع خالد بحنكته ومهارته أن يعيد الثقة إلى نفوس المسلمين بعد أن أعاد تنظيم صفوفهم، وقد أبلى خالد في تلك المعركة بلاء حسنًا، فقد اندفع إلى صفوف العدو يعمل فيهم سيفه قتلاً وجرحًا حتى تكسرت في يده تسعة أسياف .

وقد أخبر النبي ﷺ أصحابه باستشهاد الأمراء الثلاثة، وأخبرهم أن خالدًا أخذ اللواء من بعدهم، وقال عنه : "اللهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره". فسمي خالد سيف الله منذ ذلك اليوم.

وبرغم قلة عدد جيش المسلمين الذي لا يزيد عن ثلاثة آلاف فارس، فإنه استطاع أن يروع الروم وذلك انه اوهمهم بعدد المسلمين بعد أن عمد إلى تغيير نظام الجيش بعد كل جولة، فتوقف الروم عن القتال، وتمكن خالد بذلك أن يحفظ جيش المسلمين، ويعود به إلى المدينة استعدادًا لجولات قادمة .

خالد في فتح مكة .

وحينما خرج النبي ﷺ في نحو عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار لفتح مكة في (10 من رمضان 8هـ / 3 من يناير 630م)، جعله النبي ﷺعلى أحد جيوش المسلمين الأربعة، وأمره بالدخول من الليط في أسفل مكة، فكان خالد هو أول من دخل من أمراء النبي ﷺ، بعد أن اشتبك مع المشركين الذين تصدوا له وحاولوا منعه من دخول البيت الحرام، فقتل منهم ثلاثة عشر مشركًا، واستشهد ثلاثة من المسلمين، ودخل المسلمون مكة بعد ذلك دون قتال .

وبعد فتح مكة أرسل النبي ﷺ خالدًا في ثلاثين فارسًا من المسلمين إلى بطن نخلة لهدم (العزى)أكبر أصنام قريش وأعظمها لديها .

ثم أرسله بعد ذلك في نحو ثلاثمائة وخمسين رجلاً إلى بني جذيمة يدعوهم إلى الإسلام، ولكن خالدًا بما عُرف عنه من البأس والحماس قتل منهم عددًا كبيرًا برغم إعلانهم الدخول في الإسلام

ظنًا منه أنهم إنما أعلنوا إسلامهم لدرء القتل عن أنفسهم، وقد غضب النبي ﷺ لما فعله خالد وقال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد" ، وأرسل علي بن أبي طالب لدفع دية قتلى بني جذيمة .

وقد اعتبر كثير من المؤرخين تلك الحادثة إحدى مثالب خالد، وإن كانوا جميعًا يتفقون على أنه أخطأ متأولاً، وليس عن قصد أو تعمد. وليس أدل على ذلك من أنه ظل يحظى بثقة النبي ﷺ، بل إنه ولاه بعد ذلك إمارة عدد كبير من السرايا، وجعله على مقدمة جيش المسلمين في العديد من جولاتهم ضد المشركين .

ففي غزوة حنين كان خالد على مقدمة خيل بني سليم في نحو مائة فارس، خرجوا لقتال قبيلة هوازن في (شوال 8هـ / فبراير 630م)، وقد أبلى فيها خالد بلاءً حسنًا، وقاتل بشجاعة، وثبت في المعركة بعد أن فرَّ من كان معه من بني سليم، وظل يقاتل ببسالة وبطولة حتى أثخنته الجراح البليغة، فلما علم النبي ﷺ بما أصابه سأل عن رحله ليعوده

ولكن هذه الجراح البليغة لم تمنع خالدًا أن يكون على رأس جيش المسلمين حينما خرج إلى الطائف لحرب ثقيف، وهوازن .

سيف على أعداء اللّه

ثم بعثه النبي ﷺ بعد ذلك إلى بني المصطلق سنة (9هـ = 630م)، ليقف على حقيقة أمرهم، بعدما بلغه أنهم ارتدوا عن الإسلام، فأتاهم خالد ليلاً، وبعث عيونه إليهم، فعلم أنهم على إسلامهم، فعاد إلى النبيﷺ فأخبره بخبرهم .

وفي (رجب 9هـ / أكتوبر 630م) أرسل النبي ﷺ خالدًا في أربعمائة وعشرين فارسًا إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، فاستطاع خالد أسر أكيدر وغنم المسلمون مغانم كثيرة، وساقه إلى النبي ﷺ فصالحه على فتح دومة الجندل ، وأن يدفع الجزية للمسلمين، وكتب له النبي (ﷺ) كتابًا بذلك .

وفي (جمادى الأولى 1هـ / أغسطس 631م) بعث النبي ﷺ خالدًا إلى بني الحارث بن كعب بنجران في نحو أربعمائة من المسلمين، ليخيرهم بين الإسلام أو القتال، فأسلم كثير منهم، وأقام خالد فيهم ستة أشهر يعلمهم الإسلام وكتاب اللّه وسنة نبيه، ثم أرسل إلى النبي ﷺ يخبره بإسلامهم، فكتب إليه النبي يستقدمه مع وفد منهم .

خالد و المرتدين ..... يُتبع

#عظماء_في_الاسلام